سلسلة قصص الأخلاق

١٢

قصص في الشجاعة

إعداد / محمد محمود القاضي

مصطفى أحمد علي

رسوم / خالد عبد العاطي

إخراج / علي بدوي

محفوظة
جميع الحقوق

شجاعة فتاة

ذَاتَ يَوْمٍ، جَاءَتْ فَتَاةٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَشْكُو إِلَيْهِ أَبَاهَا الَّذِي زَوَّجَهَا مِنِ ابْنِ عَمِّهَا بِغَيْرِ عِلْمِهَا، وَأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ لِيَرْفَعَ مِنْ مَكَانَةِ ابْنِ أَخِيهِ، فَجَعَلَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الأَمْرَ إِلَيْهَا: فَإِمَّا أَنْ تَرْضَى بِمَا صَنَعَ أَبُوهَا، أَوْ تَطْلُبَ إِنْهَاءَ الزَّوَاجِ.

وَلَكِنَّ الفَتَاةَ أَخْبَرَتِ الرَّسُولَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهَا قَدْ وَافَقَتْ عَلَى مَا صَنَعَ أَبُوهَا، وَإِنَّمَا أَرَادَتْ أَنْ تُعَلِّمَ النِّسَاءَ أَنْ لَيْسَ لِلأَبِ أَنْ يُجْبِرَ ابْنَتَهُ عَلَى الزَّوَاجِ مِمَّنْ تَكْرَهُ.

شَجَاعَةٌ وَشَهَامَةٌ

فِي غَزْوَةِ أُحِدٍ، أمْسَكَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِسَيْفٍ، وَقَالَ: "مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ؟".

فَتَقَدَّمَ شُجْعَانُ القَوْمِ يَتَمَنَّى كُلٌّ مِنْهُمْ أنْ يَأْخُذَ السَّيْفَ.

فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟".

فَتَقَدَّمَ أبُو دُجَانَةَ – رَضِي اللهُ عَنْهُ – وَقَالَ: مَا حَقُّهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟. فَقَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "ألَّا تَقْتَلَ بِهِ مُسْلِمًا، وَلَا تَفِرَّ بِهِ عَنْ كَافِرٍ".

فَأَخَذَهُ أبُو دُجَانَةَ، وَأخْرَجَ عِصَابَةً حَمْرَاءَ، وَرَبَطَهَا حَوْلَ رَأْسِهِ، وَتَقَدَّمَ فِي شَجَاعَةٍ يَقْتَحِمُ صُفُوفَ الأعْدَاءِ.

وَأثْنَاءَ القِتَالِ، وَجَدَ أبُو دُجَانَةَ – رَضِي اللهُ عَنْهُ – فَارِسًا مُلَثَّمًا يُحَرِّضُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ، فَأسْرَعَ إِلَيْهِ، وَرَفَعَ السَّيْفَ لِيَضْرِبَهُ، فَرَفَعَ الفَارِسُ صَوْتَهُ، فَإِذَا هِيَ امْرَأةٌ، فَأنْزَلَ أبُو دُجَانَةَ – رَضِي اللهُ عَنْهُ – سَيْفَهُ، إجْلَالاً لِسَيْفِ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنْ يَقْتُلَ بِهِ امْرَأةً.

المرأة الشجاعة

ذَاتَ يَوْمٍ، خَطَبَ عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – فِي النَّاسِ، وَنَصَحَهُمْ ألاَّ يُغَالُوا فِي مُهُورِ النِّسَاءِ، وَبَيَّنَ لَهُمْ أنَّ الْمُغَالاَةَ فِي الْمُهُورِ لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أوِ الآخِرَةِ، لَفَعَلَهَا الرَّسُولُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَلَكِنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَى أحَدًا مِنْ نِسَائِهِ وَلاَ أخَذَ لِبَنَاتِهِ إلاَّ شَيْئًا قَلِيلاً.

رُوِيَ أنَّهُ قَامَتْ إلَيْهِ إحْدَى النِّسَاءِ، وَقَالَتْ فِي شَجَاعَةٍ:

يَا عُمَرُ، يُعْطِينَا اللهُ وَتَحْرِمُنَا! أَلَيْسَ اللهُ – سُبْحَانَهَ – يَقُولُ: ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾

وَالقِنْطَارُ هُوَ الْمَالُ الكَثِيرُ.

فَأدْرَك عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – صَوَابَ قَوْلِ الْمَرْأَةِ، وَحُسْنَ اسْتِشْهَادِهَا بِالآيَةِ، فَرَجَعَ عَنْ رَأْيِهِ، وَقَالَ:

(أَصَابَتِ امْرَأَةٌ وَأَخْطَأَ عُمَرُ).

وآتيتم إحداهن قنطارًا
لا تأخذوا منه شيئًا

شَجَاعَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

ذَاتَ لَيْلَةٍ، سَمِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَوْتًا عَالِيًا، فَظَنُّوا أَنَّ بَعْضَ أَعْدَائِهِمْ قَدْ جَاءُوا لِيَهْجِمُوا عَلَيْهِمْ، فَتَجَهَّزُوا لِلْقِتَالِ، وَخَرَجُوا مِنْ بُيُوتِهِمْ، وَتَوَجَّهُوا نَحْوَ مَصْدَرِ هَذَا الصَّوْتِ العَالَي.

وَفِي الطَّرِيقِ، قَابَلَهُمُ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَطَمْأَنَهُمْ قَائِلاً:

" لَمْ تُرَاعُوا..لَمْ تُرَاعُوا".

أَيْ: لَمْ يَحْدُثْ شَيْءٌ يُخِيفُكُمْ.

وَكَانَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ سَمِعَ هَذَا الصَّوْتَ مِثْلَهُمْ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْتَظِرْ حَتَّى يَلْبِسَ مَلَابِسَ الْحَرْبِ، وَرَكِبَ فَرَسًا لَيْسَ عَلَيْهِ سِرْجٌ، وَحَمَلَ سَيْفَهُ فِي عُنُقِهِ، وَسَبَقَ النَّاسَ جَمِيعًا إِلَى مَصْـــدَرِ الصَّوْتِ؛ لِيَسْتَكْشِفَ الْخَبَرَ، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُخِيفُ، فَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

شَجَاعَةٌ فَوْقَ الرِّمَاحِ

فِي مَعْرَكَةِ اليَمَامَةِ، قَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ جَيْشَ مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابِ - الَّذِي ادَّعَى النُّبُوَّةَ - قِتَالاً شَدِيدًا، وَفَرَّ جَيْشُ مُسَيْلَمَةَ مِنْ أَمَامِ الْمُسْلِمِينَ، وَدَخَلُوا حَدِيقَةً ذَاتَ سُورٍ مُرْتَفِعٍ وَمَعَهُمْ مُسَيْلَمَةُ، وَأَغْلَقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بَابَ الْحَدِيقَةِ، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَدْخُلُوهَا.

فَلَمَّا رَأَى البَرَاءُ بنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ذَلِكَ عَرَضَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْفَعُوهُ عَلَى الرِّمَاحِ، وَيُلْقُوهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ فَوْقِ السُّورِ.

فَحَمَلَهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى رِمَاحِهِمْ، فَقَفَزَ البَرَاءُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - دَاخِلَ الْحَدِيقَةِ مِنْ فَوْقِ السُّورِ، وَقَاتَلَ حُرَّاسَ بَابِ الْحَدِيقَةِ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ فَتْحِ البَابِ، فَدَخَلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَيْشِ مُسَيْلَمَةَ كَأَنَّهُمُ السَّيْلُ، وَقَتَلُوا مُسَيْلَمَةَ الكَّذَابَ، وَأَعْدَادًا كَثِيرَةً مِنْ جُنُودِهِ.

شَجَاعَةُ حَمْزَةَ

مَرَّ أَبُو جَهْلٍ بِالرَّسُولِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عِنْدَ الصَّفَا، فَشَتَمَهُ وَآذَاهُ، فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَلَى أَبِي جَهْلٍ، وَتَرَكَهُ وَانْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ. وَكَانَتْ إِحْدَى النِّسَاءِ تَرَى مَا حَدَثَ.

وَكَانَ حَمْزَةُ بنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عَمُّ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِي رِحْلَةِ صَيْدٍ خَارِجَ مَكَّةَ، وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ مَرَّ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا حَدَثَ، فَغَضِبَ حَمْزَةُ غَضَبًا شَدِيدًا، وَذَهَبَ إِلَى البَيْتِ الْحَرَامِ – وَفِي يَدِهِ القَوْسَ الَّذِي يَسْتَخْدِمُهُ فِي الصَّيْدِ – يَبْحَثُ عَنْ أَبِي جَهْلٍ.

فَلَمَّا وَصَلَ هُنَاكَ، وَرَأَهُ ذَهَبَ إِلَيْهِ، وَضَرَبَهُ بِالقَوْسِ عَلَى رَأْسِهِ، فَجَرَحَهُ جُرْحًا كَبِيرًا، ثُمَّ قَالَ لأَبِي جَهْلٍ: أَتَشْتُمُهُ وَأَنَا عَلَى دِينِهِ، أَقُولُ مَا يَقُولُ، فَرُدَّ عَلَيَّ ذَلِكَ إِنِ اسْتَطَعْتَ.

فَقَامَتْ رِجَالٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ لِيَنْتَقِمُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: دَعُوا أَبَا عِمَارَةَ (حَمْزَةَ) فَإِنِّي قَدْ سَبَبْتُ ابنَ أَخِيهِ سَبًّا قَبِيحًا.

شَجَاعَةُ الحَوَارِيِّ

أَثْنَاءَ غَزْوَةِ الأَحْزَابِ، وَصَلَتْ إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَخْبَارٌ بِأَنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ قَدْ نَقَضُوا عَهْدَهُمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَوَافَقُوا قُرَيْشًا عَلَى مُحَارَبَتِهِمْ.

فَقَالَ الرَّسُولُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِلصَّحَابَةِ مِنْ حَوْلِهِ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ؟».

فَقَالَ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–: (أَنَا).

فَقَالَ الرَّسُولُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَرَّةً ثَانِيَةً: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ؟».

فَقَالَ الزُّبَيْرُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–: (أَنَا).

فَقَالَ الرَّسُولُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَرَّةً ثَالِثَةً: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ؟».

فَقَالَ الزُّبَيْرُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–: (أَنَا).

فَأُعْجِبَ الرَّسُولُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِشَجَاعَتِهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ».

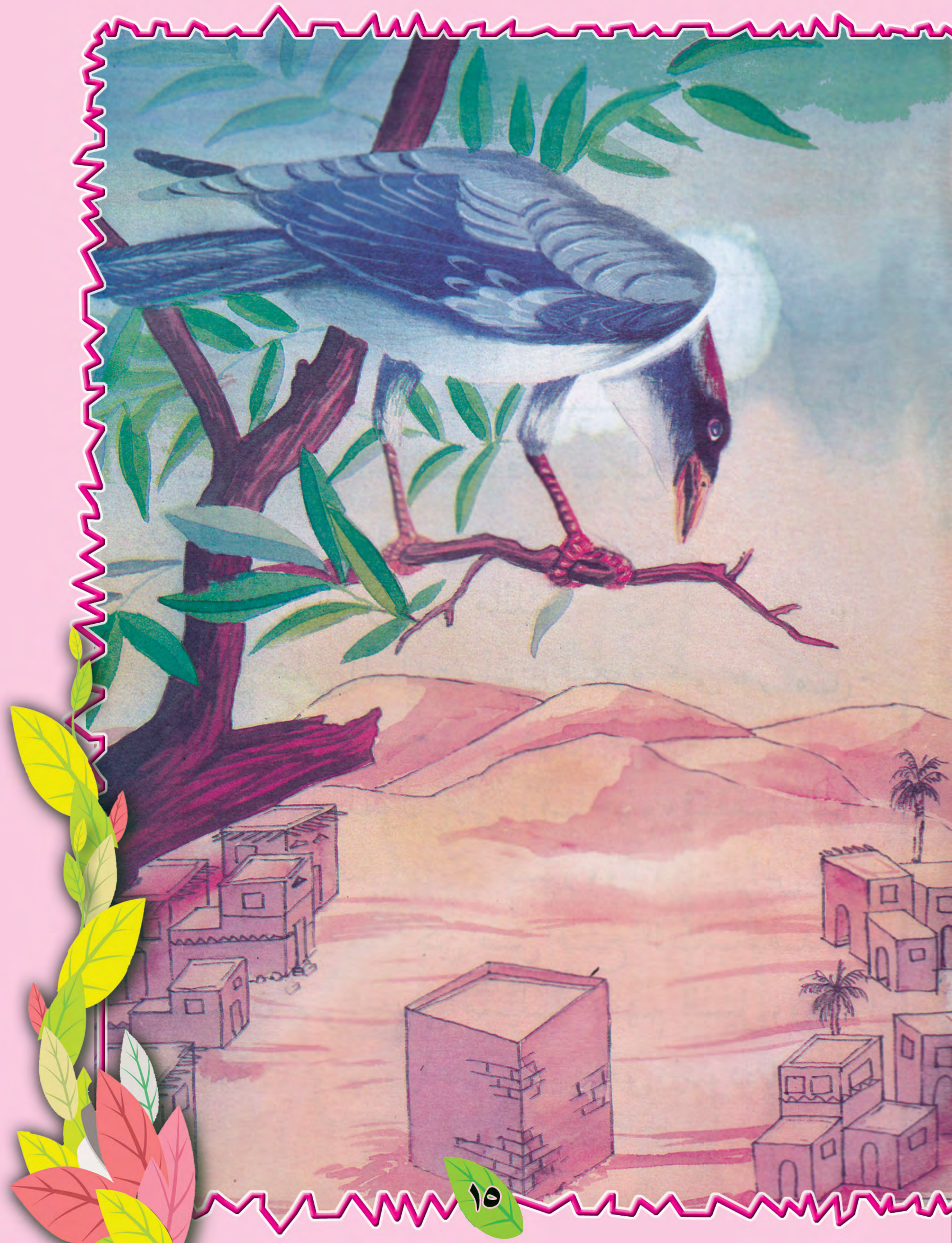

شَجَاعَةُ عَالِمٍ

ذَاتَ يَوْمٍ، جَاءَ أَحَدُ النَّاسِ إِلَى سُلْطَانِ العُلَمَاءِ العِزِّ بنِ عَبْدِ السَّلَامِ – رَحِمَهُ اللهُ – وَاسْتَفْتَاهُ فِي أَمْرٍ مَا، فَأَفْتَاهُ العِزُّ، وَبَعْدَ أَنِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ ظَهَرَ لِلْعِزِّ أَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ فِي فَتْوَاهِ.

فَلَمْ يُصِرَّ العِزُّ بنُ عَبْدِ السَّلَامِ – رَحِمَهُ اللهُ – عَلَى خَطَئِهِ، وَعَمِلَ مَا يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَهُ كُلُّ إِنْسَانٍ شُجَاعٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ، فَاسْتَأْجَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي البِلَادِ أَنَّ مَنِ اسْتَفْتَى العِزَّ فِي كَذَا فَلَا يَأْخُذْ بِالفَتْوَى، فَإِنَّ العِزَّ قَدْ أَخْطَأَ.

وَهَكَذَا رَجَعَ العِزُّ عَنْ فَتْوَاهُ، وَلَمْ يُبَالِ بِمَا سَيُقَالُ عَنْهُ، لِأَنَّهُ أَرْضَى اللهَ، وَتَدَارَكَ عَاقِبَةَ فَتْوَاهُ.